تعزيز بيتي الحريري للصفاني

الدكتور أحمد خان

مقدمة :

١ ـ جاء أبو محمد القاسم بن علي الحريري (م ٥١٦ هـ) بالقطع الأدبية المحيرة في كتابة المقامات . وظلت هذه المقامات من عهد تاليفها حتى اليوم مواد للدرس والتدريس ولشحذ اذهان الطلاب وغرس حب اللغة العربية فيهم والتمتع بالأدب العربي . وهذا من الطبيعي لأن الحسن ابن محمد بن الحسن الصغاني (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ) درّس هذه المقامات واخذ الناس عنه بالهند واليمن والعراق(١) .

وعنده مقامة أدبية يقال لها الحلبية . قال الحريري فيها البيتين من صناعة المعكوس اللذين اسكتا كل نافث ، وأمنا ان يعزّزا بثالث». وظلت هذه الفكرة دهراً لا تجد مثيلتها حتى جاء الصغاني ولبى دعوة الحريري ولم يعززهما بثالث فقط بل بثلاثين وأوردها في هذه الرسالة ثم شرحها شرحا بسيطا وسماها « تعزيز بيتي الحريري » . وهي لا شك قطعة ادبية صعبة الانتاج ولا يتمكن من مثلها إلا الذي علم اللغة العربية ومارسها ومرن عليها دهراً .

٢ ـ كان صاحب هذه الرسالة لغويا كبيرا ومحدثا عظيما وشاعرا مجيداً . وتاليفاته نحو الثلاثين واكثرها لم ير النور حتى الآن(٢) . قال الصغاني شعرا كثيرا ضاع مع ما ضاع من التراث العربي . ونحن مدينون

---

(١) طبقات العلماء والملوك (مخطوط) للجندي . ورقة ٣٠٨ ؛ تاريخ ثغر عدن ، لأبي مخرمة ، طبع ليدن سنة ١٩٣٦ م ، ج٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) انظر لترجمته البسيطة مقدمة كتابه : الانفعال ، الذي اخرجه مجمع البحوث الاسلامية (باسلام آباد) بتحقيقي سنة ١٩٧٧ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لمن حمى شيئا منها وحواها في كتبه . وبهذا مهد لنا الفرصة أن نتذوق بعض نواحي هذا الشعر كأبي مخرمة الذي صان قصيدته النونية الطويلة وقال فيها الصفاني ٦٩ بيتا . وهذه القصيدة نمط حسن للتجنيس اللفظي . ومن المعلوم أن الصفاني سمط مقصورة ابن دريد وسماها : « القلادة السمطية في توشيح الدريدية » ؛ في نحو خمسمائة بيت . وشرح الصفاني نفسه هذا التسميط . وقد طبع ببغداد سنة ١٩٧٧ م .

٣ ــ وقد عرفنا لهذه الرسالة نسختين . واحدة في برلين كما أخبرنا بها بروكلمان ولكن تعسر علينا الظفر بها ؛ وأما الثانية فتوجد في ضمن مجموعة الرسائل للصفاني في خزانة مراد ملا بالمكتبة السليمانية باستنبول . ورقم هذه المجموعة ١٨٧٩ وتشتمل على رسائل أخرى للصفاني وهي : كتاب الانفعال (الذي أخرجناه) ويفعول (طبع بتحقيق الدكتور حسن حسني عبد الوهاب) والأضداد (طبع بتحقيق هفنر) وغيرها . وناسخ هذه المجموعة شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحق (؟) كما كتب على صفحاتها الأولى . وهي نسخة جيدة الضبط بخط أندلسي متقن جدا . اما تاريخ كتابة هذه المجموعة فيمكن تعيينه بتعيين عصر شيخ الاسلام الناسخ . ومن الواضح انها نسخت من نسخة المؤلف مباشرة إذ يقول الناسخ في آخر كل رسالة : هذا آخر ما في نسخة المؤلف . تحتوي هذه الرسالة على عشر صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً .

٤ ــ وقد أظهر الصفاني في هذه الرسالة الصغيرة قدرته اللغوية بل قدرته على صناعة المعكوس من الشعر وأورد فيها ؛ كدأبه ؛ بعض النصح للقراء . وآخر أبياتها نصيحة للحريري وكأنه يقول له فيها : لا بمالا تعرف . وهذه القصيدة ، بدون إطراء، طرفة أدبية جميلة نقدمها الى القراء ليتمتعوا بها ويعلموا أن الدهر لم يعقم بعد الحريري بل قادر على الإبداع كما فعل الصفاني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تعزيز بيتي الحريري - للصفاني

٥٧٧ هـ - ٦٥٠ هـ

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين حمداً يتضاءل عنه حمد الحامدين ، والصلاة على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين . هذا تعزيز بيتي أبي محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله ، اللذين زعم أنهما أسكتا كل نافث وأمِنا أن يُعزّزا بثالث ، وهما :

سِمْ سِمَةً تحسن آثارُها ... واشكرْ لمن أعطى ولو سِمْسِمَهْ

والمكرُمَاتُ مهما استطعتَ لاتأتِه ... لتقتني السُّؤْدُدَ والمكرُمَهْ[1]

عزّزهما ، في شريف أيام خلافة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الانام : أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين[2] ، لا زالت عروس الفضل بملابس الازدياد ونفائس الازدياد بجلال جلالته متوشحة متنطقة ، وألسن الحمد باشاعة عُرْف منائحه وإذاعة عَرف مدائحه متفصحةً مطلقةً ، ما تعاقب الصباح والمساء ، وتناوب الظلام والضياء ، الملتجىءُ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، آواه اللهُ إلى صقع عافيةٍ يؤوي إليه أشباله ، ورقّاه إلى درجة من التُقى تجذب إليها أضرابه وأشكاله ، وهو :

---

(١) المقامة السادسة والاربعون : الحلبية .

(٢) هو الخليفة العباسي ، الذي سبق آخر الخلفاء العباسيين . ولي سنة ٦٣٢ — ٦٤٠ هـ ، وجاء بعده المستعصم الذي قتله هولاكو سنة ٦٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[١] وَالأَمَه المُزرِي بأهل الحِجَى تعافه حُرّتنا والأَمَه

الأَمَه بالتحريك : النسيان وقد أمِه بالكسر . ومنه قراءة عبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وسالم ابنه وأبي رجاء العطاردي ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والجحدري : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَه ﴾[٢] قال الشاعر :

أَمِهتُ وكنت لا أنسَى حديثا كذاك الدهرُ يودِي بالعقول[٣]

والإزراء بالشيء التقصير . يقال أزرى به ، قال ذو الإصبع العَدواني واسمه حرْثان[٤]

أزرَى بنا أنّنا شالت نعامتنا فخالَني دُونَه بَل خِلتُه دُوني

يقال زرَى عليه وتزرى به وأزرى به وازدَراه واستزراه واستزرى به . والحجى : العقل .

[٢] والأَمةَ الحسناءَ لاتَهْوَها واستَشعِراً نِسيانَها والأَمَه

الشِعارُ ما ولي الجسد من الثياب . وأَشْعر الرجلُ هَمّاً أي لزِق بكان الشِعار من الثياب بالجسد . واستشعَرَ فلانٌ خوفاً أي أضمَرَه . وشاعره ناومَه في شعار واحد .

[٣] ومَهْمَه الأهْوَاءِ لاتسلكنّا واكفُفْ عَنِ الإيغَالِ فِيها وَمَه

المهمه : المفازةُ البعيدة والجمع المَهَامِه . وكفّ لازم ومتعدّ ،

---

(٢) سورة يوسف : ٤٥ .

(٣) والبيت في اللسان : امه .

(٤) هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة (م نحو ٢٢ ق هـ) من عدوان ، شاعر حكيم جاهلي . انظر لترجمته : الأعلام ج٢ ص١٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقال : كففتُه فكفَّ . والإيغال ، السير السريع والإمعانُ فيه ، قال الاعشى(٥) :

تَقطَعُ الأمعزَ المكوكبَ وخْداً بنَواجٍ سَريعةِ الإيغالِ

ومَهْ كلمةٌ بُنِيَتْ على السكون وهو اسم سُمّي به الفعلُ ومعناه : اكفُفْ لأنه زجرٌ فإن وصلتَ نَوّنْتَ فقلت : مَهٍ مَهْ . يقال : مَهْمَهْتُ به أي زجرتُه .

[٤] ومَهْ إذا لاَمَكَ مَن يَنْضَوي

إلى أتّراكِ الصَّوْمِ يومَ الوَمَهْ

الانضواء : الانضمام ، يقال : ضوى إليه أي أوى وأضوَيْناه إليه فانضوى . والاتّراك : الترك . وقال ابن الاعرابي : وَمِهَ النهار ، بالكسر وَمَهاً ، بالتحريك : إذا اشتدّ حرُّه . والوَمْهَةُ الإذْوابة من كل شيء .

[٥] فَمِهْ طيب الذكر ألاّ يُرَى

أخوُ النُّهَى يَفْغَرُ فيه فَمَهْ

النُّهَى : جمعُ نُهيَةٍ وهي العَقْلُ . وفغر لازم ومتعدّ ، يقال : فغر فوه أي انفتح وفغر فاه أي فتحه .

[٦] والحَبْرَ مَهْجُوراً أضِفْه وزُمْ

لِطَعْمِه العَبْرَبَ والحَبرمَهْ

---

(٥) هو ميمون بن قيس الأعشى الكبير (م ٧ هـ) . انظر لهذا البيت ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين (القاهرة ، ١٩٥٠ م) ص ٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحِبْر العالِم وكذلك الحِبر بالكسر . وقال الاصمعي : لأدري أهو الحَبْر أو الحِبْر ونصّ الفراء على الكسر وأبو عبيدة على الفتح . وحبْر الأمّة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . والعبْرب مثال ربْرب ، والعنْزب ، بالتاء المنقوطة باثنتين مثال قُطرب ، والعنْزب ، بالنون والزاي مثال عُنْصل ، والعَربْرب برائين ، مثال صمحْمح ، السُمّاق ، وليس بعضها تصحيف بعض . والحَبْرمة : اتّخاذ الطبيخ بحبّ الرمان وهي لفظة مركبة كالحمدلة والحولقة والسبحلة والحسبلة والطلبقة والدمعزة والبسملة والهيللة والحيعلة .

[٧] والهيْنَ مهْما رُمتَ واللّيْنَ في
أمرٍ فحُزْ واستكْتِم الهَيْنَمهْ

الهيْن واللّيْن مخففا هيّنٍ وليّنٍ . وفي حديث النبي ﷺ : المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الأنف ، ويروى : الآنف بالمد ، إن قِيْدَ انقادَ ، وإن نِيخَ على صخرة استناخ [٦] . قال ابن الاعرابي : العرب تمدحُ بالهَيْن واللّيْن بالتخفيف وتذمّ بالهيّن والليّن بالتثقيل . الهيْنَمَة ، الكلام الخفيّ ، قال الكميت : [٧]

ولا أشهدُ الهَجْرَ والقائليـ ـن إذ هُمْ بهَيْنَمَةٍ هَتْمَلوا

---

(٦) والحديث في النهاية في غريب الحديث ، لابن الجزري . الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة . ج٤ ص ٢٧٩ .

(٧) هو الكميت بن زيد الأسدي (م ١٢٦ هـ) ولهذا البيت انظر شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم الدكتور داؤد سلوم (بغداد ، ١٩٦٩ م) ج٢ ص ٤٤٩ . واللسان : هتمل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي مشتقة من الهَيْنُوم وهو الصوت الخفيّ . قال ذو الرمة : [٨]

هَنّا وهَنّا ومِن هَنّا لهُنّ بها
ذات الشَّمَائِلِ والأيْمَانِ هَيْنُوم

[٨] والمَهْرَ مَهْرَ العِرسِ لاتَحْصُه
فَتَحْرَمَ التَّعْمِيرَ والمَهْرَمَه

الحَصْو ، المَنع ، قال :

ألا تَخافُ اللهَ إذ حَصَوْتَنِي
حَقِّي بلا ذَنْبٍ وإذ عَنَّيْتَنِي [٩]

والمَهْرَمَةُ : الهَرَمُ ومنها قوله ﷺ : (تعشَّوْا ولو بكَفٍّ من حَشَفٍ فإنّ تركَ العشاءِ مَهْرَمَةٌ) . هكذا ذكره القُضاعي وهو حديث موضوع [١٠] .

[٩] والصَّلْقَ مَهْرُومُ الجَبَى فاتِرُكَا
وجَانِبِ الإفْحَاشَ والصَّلْقَمَه

الصلق . الصوتُ الشديد . قال لبيد : [١١]

---

(٨) هو غيلان بن عقبة العدوي (م ١١٧ هـ) وارجع للبيت الى ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ . ص ٦٥٨ . والهينوم : صوت تسمعه ولا تفهمه .

(٩) والبيت في اللسان : (حصى) ، وقائله بشير الفَرِيري .

(١٠) ذكر الصغاني هذا الحديث أيضا في كتابه : الدر الملتقط في تبيين الغلط ، في الأحاديث الموضوعة . وقد طبع بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني في مجلة كلية الإمام الأعظم . المجلد الأول والعدد الأول سنة ١٩٧٦ م .

(١١) هو لبيد بن ربيعة العامري (م ٤١ هـ) . والبيت في اللسان: صلق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فَصَلْقَنَّا فِي مرادٍ صَلْقَةً وَصُداء أَلْحَقَتْهم بالثَّلَلْ

والسلق لغة فيه . قال الله تعالى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ ﴾ (١٢) . وفي حديث النبي ﷺ : (ليس منا من حلق ولا صلق ولا خرق (١٣)) . والجَبَى ، نثيلة البئر وهي التراب الذي حولها تراه من بعيد . والصَلْقَمة ، تصادم الأنياب ، والميم زائدة .

[١٠] والحَلْقَ مَهْلَكَةً فَخِلْ إنّه
يُمِسُّكُ التَّسْحِيطَ وَالحَلْقَمَهْ

والمَهلكة ، الهلاك وموضع الهلاك أيضاً . وخال ، حسب خَيْلاً وخِيلَةً وَمَخِيلَةً وَخَيْلُولَةً وتقول : في مستقبله إخال ، بكسر الهزة ، وهو الأفصح ، وبنو أسد تقول : أخال ، بالفتح ، وهو القياس . والتسحيط : التذبيح . والسحط : الذَّبْحُ . والحلقمة ، قطع الحُلْقُوم .

[١١] والعَلْقَ مَهْدِرُ مَهْجَتِي خِلْتُه
يُذِيقُنِي المَقْرَةَ وَالعَلْقَمَهْ

العَلْقُ : الأكل . وعلقت الإبلُ العِضَاه تعلق ، بالضم ، عَلْقاً ، إذا تَسَنَّمَتْهَا وتناولتها بأفواهها ، وهي إبلٌ عوالق . قال الكميت يصف ناقته :

وَالبَسْ لتِلْكَ ثِيابَ كُلِّ دُجُنَّةٍ سُوداءَ أَحْبُ إلى الشَّمِيطِ الأَبْلَقِ

---

(١٢) سورة الأحزاب : ١٩ .
(١٣) والحديث في النهاية في غريب الحديث : ج٢ ص ٢٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعَيْسَجُورِ كأنني وقُتُودُها بالسَّهْبِ فوق سَراةِ أزْعَرَ نِقْنِقِ
أوْ فوقَ طاوِيةِ الحشى رَمْلِيَّةٍ إنْ تَدْنُ من فَنَنِ الأَلاءةِ تَعْلُقِ (١٤)

وفي حديث النبي ﷺ : (إن أرواح الشهداء في أجواف طير خُضْرٍ تعلُقُ من شجر الجنّة) (١٥) . والمُهْجَةُ ، الدَّمُ ويقال : هي دم القلب خاصة . ويقال : خرجتْ مهجتُه أي روحُه . والمَقِرُ والمَقْرُ ، الصَّبِر ، قال :

أرْقَشَ ظَمآن إذا عَضَّ لَفَظْ
أمَرُّ من صَبْرٍ ومَقْرٍ وحَنْظَظْ (١٦)

والعلقَم ، شجر مُرّ ويقال للحنظل ولكل شيء مرٍ علقَمٌ .

[١٢] والمَجُّ لِهْوَى دَعْدَما أصْحَبَتْ
أطائبَ المِزِّ والمُجْلِمِه

اللَّمْجُ : الأكل بأطراف الفم ، قال لبيد :

يلمجُ البارِضَ لَمْجاً في النَّدَى
مِن مَرابيعِ رياضٍ ورَجَلْ (١٧)

---

(١٤) لم أجد هذه الأبيات في شعر الكميت بن زيد الأسدي ، المشار إليه آنفاً ولا في هاشميات الكميت .

(١٥) والحديث في الفائق في غريب الحديث ، لجار الله الزمخشري (عيسى البابي ، ١٩٤٧ م) ج٢ ص ١٨٤ .

(١٦) والبيت في اللسان من أنشاد شمر : حضظ ، وفيه الرواية :
رقش ظمان إذا عضّ لفظ أمرّ من صبر ومقر وحضظ
قال الأزهري : قال شمر وليس في كلام العرب ضاد مع ظاء غير الحضظ .

(١٧) والبيت في اللسان : (لمج ورجل) ، ومختار الشعر الجاهلي (مصطفى البابي ، ١٩٥٩ م) ج٢ ص ٥٠٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأصحَبَ : انقاد ، قال امرؤ القيس : (١٨)

وَلَسْتُ بذِي رَثْيَةٍ إمَّرٍ إذا قِيدَ مُسْتَكْرِهاً أصحَبَا

ويقال : أطعِمْنَا من أطائب الجزور : جمع أطيَب ولا تقل من مطايب الجزور . وأجزّت الغنم أي حان لها أن تُجزّ ، وأجزّ القومُ ، إذا أجزّتْ غنمُهم . وجَلمتُ الجزور إذا أخذت ما على عظامها من اللحم . وفي المثل : أطيبُ اللَّحْمِ عُوَّذُه (١٩) أي ما عاذ بالعظم . وأجلمَتِ الجزورُ أي حان لها أن تُجلَم .

[١٣] وَالمِسْ لِمَهْدَدَ رايقَاتِ المُلاَ
وَأكْرِمِ المُسْلِمَ وَالمُسْلِمَهْ

مَهْدَد من أسماء النساء لاينصرف للعَلَمِيّه والتانيث وهو فعلَل وليس بمفعَل وقال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ولو كانت زائدةً لأدغِمَ الحرفُ مثل مَفَرّ ومَرَدّ فثبت أنّ الدال ملحقة والملحق لا يُدغم . وراقني الشيء يروقني أي أعجَبني . والمُلا أصله مُلآءٌ بالمد جمع ملاءَةٍ وهي الرَيْطةُ .

[١٤] وَالحَيْرَ مَهْدَ فَسَرَاحِينَنَا
تَعدو عَلَى العِجَوْلِ وَالحَيْرَمَهْ

---

(١٨) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (م ٨٠ ق هـ) ولهذا البيت انظر ديوانه المطبوع بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم (دار المعارف ١٩٥٨) ص ١٢٩ .

(١٩) إن الصغاني يرى أولا بأنه مثل ولكنه انتبه فيما بعد وقال إنه قول . كما جاء به في معجمه الكبير : العباب الزخر واللباب الفاخر . تحت مادة : عوذ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحَيْرَ : شِبهُ الحظيرة أو الحِمى ومنه الحَيْرُ بكربلاء . والسَراحِينُ جمعُ سِرحانٍ وهو الذئب . قال سيبويه : النونُ زائدة وهو فَعْلانَ . وقال الكسائي : الأنثى سِرحانة . وهذيل . تسمي الأسد سِرحاناً . وفي المثل : سقط العشاءُ به على سِرحان [٢٠] . وأصله أن رجلا استنبح مُستَطْعِماً فأحسّ به الذئب فافترسه . وقيل سرحان في هذا المثل اسم رجل وكان يحمي وادياً فادعى رجل أنه يرعى في ذلك الوادي إبلَه ولا يخافه فهجم به سرحان فقتله وأنشا يقول :

ابلَغْ نُصَيْحَةَ أنّ راعي أهلِه
سقطَ العَشاء بـه على سِرَحان

سقطَ العشاءُ بـه على مُتَقَمِّر
طلْقِ اليَدَيْن مُعاوِدٍ لِطِعَان

والعِجَوَّلُ : العِجْلُ ، والجمع ، العَجَاجِيل . والحَيْرَمة البقرةُ ويقال : ولد البقرة الوحشية ، والجمع حَيْرَم ، قال عمرو بن مَعْد يكرب [٢١] :

لِمَنْ طَلَلٌ بالعَمْقِ أصبحَ دَارِسا
تَبـدّلَ أرْآماً وعِيْناً كَوَانِسَا

---

(٢٠) المثل والأبيات في المستقصى في أمثال العرب ، لجار الله الزمخشري (الدكن ١٩٦٢ م) ج٢ ص ٢١٩ .

(٢١) هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي (م ٢١ هـ) ولم أجد هذين البيتين في المراجع التي نظرت فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تبـــدّلَ أُدمَانَ الظِبَاء وَحَيْرَمَا
فاصبَحَتْ في أطلالِهَا اليوم حَابِسَا

[١٥] وَالْجَرْدَ مَهْمَا نِلْتَه فَاقْتَنِعْ
وَحاذِرِ الضِنَّـــةَ وَالجَرْدَمَهْ

الجَرْدُ : الثوب الخَلَق ، ويقال : بُردة جردة ، قال أبوذؤيب:(٢٢)

وَاشْعَثَ بَوْشِيّ شَفَيْنَا أُحَاحَه
غَدَاتَئِذٍ ذِي جَرْدَةٍ مُتَماحِلِ

والضِنَّةُ : البخل ، يقال : ضَنِنْتُ بالشيء أضَنُّ به ضِناً وضِنّةً وضَنَانَةً إذا بخلت به وهو ضنين . وقال الفراء : ضَنَنْتُ بالفتح أضِنُّ به بالكسر لغة ، وقال قَعْنَبُ بن ضَمْرةَ وهو ابن أمّ صاحب :(٢٣)

مَهْلاً أعاذِلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي
أنّي أجودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

والجِرْدَبةُ والجِرْدَمَةُ أن يضع شماله على شيء يكون على الخِوان كيلا يتناوله غيره ، أنشد الفراء :

إذا مَـــا كُنْتَ في قَوم شَهَاوَى
فَلا تَجْعَلْ شِمالَكَ جَرْدَ بانَا(٢٤)

(٢٢) والبيت في شرح أشعار الهذليين . تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ج١ ص ١٦٠ . وهو في اللسان مشروحا « جرد » .
(٢٣) والبيت في اللسان : ضنن . وهذا قول قعنب بن ضمرة وأمه أم صاحب فاشتهر بكنيته : ابن أم صاحب .
(٢٤) والبيت في نوادر أبي مسحل المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن (دمشق ١٩٦١ م) ص ١٣٦ . وهو في اللسان « جرب » ١/٢٥٧ دون ان يسمي صاحبه . وفي الجمهرة ٣ : ٢٩٨ ، ٤١٤ . وانظر ما في المعرّب للجواليقي ص ١١٠ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو فارسي معرّب وأصله كَرْدَهْ بَانْ (*) أي حافظ الرغيف ، وقال أبو مِسْحَل عبد الوهاب بن حَرِيش في نوادره بعدما أنشد البيت : جردبانا وجُرْدَبِيلا ، هكذا يُنشد هذا البيت .

[١٦] وَالْمَخْرَ مَهْوَى السَّمَوجِ فَاحذرْ فَمَا
فِيه سِوى الإتْلاف وَالْمَخْرَمَهْ

مَخَرَتِ السَّفِينَةُ تَمخَرُ وتَمخُرُ مخراً ومُخُوراً ، إذا جرت تَشُقُّ الماء مع صوت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . يعني جواري . والمَهْوَى ، المَصعَد ، يقال : هوى ، إذا علا ، وهوى إذا سفل ، وهو من الأضداد . وقال ابنُ الأعرابي : الهَوِيُّ بالفتح ، السريع إلى أسفل والهُوِيُّ ، بالضم السريع إلى فوق . وحكى ابن نجْدَة عن أبي زيد مثله وأنشد :(٢٥)

● والدَّلْوُ في إصْعَادِهَا عجْلَى الهُوِيّ ●

والمخرمه ، المقطعة .

[١٧] وَالمَلْحَ مَهْتُوت الرَجَا لا تَدَعْ
فَيُورِثَ الهَيْجَاءَ وَالمَلْحَمَهْ

الملح . الإرضاع : يقال ملحْنَا لفلان مَلْحاً أي أرضعناه . والمَلْحُ ، الرَّضَاعُ . وكانت لأبي الطمَحَان القَيْنِيّ إبل يسقِي قَوماً من ألبانها ثم أنهم أغاروا عليها فاستاقوها ، فقال :

(★) اللفظة بالكاف الفارسية .
(٢٥) والمشطور في اللسان : هوى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمالوا ذُرَاها واستحلّوا حرامَها
على كلّ حيّ منهمُ حبسُ أشهرِ (٢٦)
وإنّي لأرجو مِلْحَها في بُطونِكم
وَمَا بَسَطَتْ من جِلدِ أشْعثَ مُقْتِرِ *

والمهْتُوتُ : المهدوم المكسر المفتّت . والرجا : الناحية وتثنيته : رَجَوان ، والجمع أرجاء .

قال الله تعالى : والمَلَكُ على أرْجَائِها . (٢٧) أي جوانبها . والهَيْجَى والهيجاءُ : الحربُ . والملحمَة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

[١٨] وَالْمَقْسَ مَهْنَأةً يُخَالُ الفَتَى وينقصُ الايمانَ وَالمَقْسَمَهْ

المَقْسُ والنَّقْسُ واللَّقْسُ : أن يعيب الرجلُ الإنسانَ ويسخر منه . والمَقْسَمَةُ : موضع القَسَامةِ وهي اسم من الإقسام وُضِع موضعَ المصدر ولذلك فُتِحَتْ ميمُها ولو كانت بمعنى الإقسام لضُمَّتْ .

[١٩] وَالعَيْلَ مَهْدَرَةً أرى فَاحْتَفِر
لِصِرْمِكَ الأحسَاءَ وَالعَيْلَمَهْ

والعَيْلُ والعيلمةُ : الفَقْرُ . أراد أن الفقير لا يُراعى جانبُه

---

(٢٦) هو حنظلة بن شَرْقيّ احد بني القين من قضاعة (ت نحو ٣٠ هـ) والبيت الثاني في سمط اللآلي (ج١ ص ٤٠٥) وفي خزانة الأدب (طبع قديم ج٣ ص ٢٢٦) . غير أن فيه اغبر بمكان مقتر واما البيت الاول فلم اجده في المراجع التي نظرت فيها .

★ في اللسان « ملح » : المِلح في قول ابي الطمحان : الحرمة والذمام . ويقال بين فلان وفلان مِلْح ومِلْحة اذا كان بينهما حرمة فقال : ارجو أن يأخذكم الله بحرمة صاحبها وغدركم بها .

(٢٧) سورة الحاقة : ١٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تُبتَغى مراضيه . ومن فاخر الشعر قول الشاعر : (٢٨)

أفْلَحَ مَنْ كَانَ لَه درهَمٌ فَصَانَ منهُ الدّرهمُ العِرْضَا
يَملكُكَ الخِلُّ إذا جئتَه تطْلبُ منه القَرْضَ والفَرْضَا
يَنكتُ في الأرضِ اعتلالاً به يُظهِرُ منهُ النظرُ البُغْضَا
فَكابِدِ الدّهْرَ لكَسْبِ الغِنى فَحَاجَةُ المُعْدِمِ لا تَنْقضَى

وفي القلادة السمطية في توشيح الدريدية :

وَالنّاسُ مِن طِبَاعِهم أن يُدْقِعُوا
مَنْ صَفِرَتْ وِطَابُه ، ويَرْفَعُوا
مَنْ شَكِرتْ عِيَابُه ويَخضَعُوا
عَبيدُ ذِي المال وَإن لَمْ يطمعُوا
من غمره في جُرْعةٍ تَشْفِي الصَدَى

والصِرْم : أبيات من الناس مجتمعة والجمعُ أصرام وأصارِم . والأحساء جمع حِسْي وهو ما تَتَشَّفُه الأرضُ من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكَتْه فتحفر عنه الرملَ فتستخرجه وهو الاحتِساء ، جمع الحِسي : الأحساء وهي الكرارُ . والعَيْلَمُ ، الركيّة الكثيرة الماء ، قال أبو نواس يرثي خلفاً الأحمر : (٢٩)

---

(٢٨) هذه الأبيات من صنعة الصفاني نفسه كما نعرف أن له دأباً أن يقرض الشعر في الموعظة والحكم . وبعد هذا القول : وفي القلادة السمطية في توشيح الدريدية . أي هو قول نفس الشاعر . ومن المعلوم أن القلادة السمطية من تأليفات الصفاني . وأنه لم يذكر اسمه في مكانهما تواضعا ، لأنه كان لا يريد أن يفخر كما فعل الحريري .

(٢٩) هو الحسن بن هانيء (م قبل ١٩٨ هـ) ولهذه الأبيات انظر ديوانه المطبوع بتحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي (القاهرة ١٩٥٣ م) ، ص ٥٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أودى جماع العلم مذ أودى خلف
من لا يعد العلم إلا ما عرف
فليندم من العيالم الخسف

[٢٠] والقم قمهزئة الحجى واضعا بين يديك الطست والقمقمه

يقال لقمت الطريق ، بالفتح ألقمه ، بالضم : إذا سددت فمه . وقمهزئة الحجى : قاصر العقل ، قصير الباع في الفضل . وأصل القمهزئة : القصير . ويقال للرجل إذا يئس من خيره أو الصبي إذا يئس من رشده أو المريض إذا يئس من برئه : اغسل يديك من فلان ، وانفض يديك عنه . والطست . الطس بلغة طيء ، أبدلوا من إحدى السينين تاء للاستثقال . فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينها بألف أو ياء فقلت : طساس وطسيس . المراد بالقمقمة الإبريق من نحاس أو صفر . وقال الأصمعي هي لغة رومية .

وأما ظرف الماورد الذي يسمونه القمقمة فاصطلاح . وفي المثل : على هذا دار القمقم [٣٠] . والقمقم والقمقمان الجمع الكثير . يضرب لمن يسأل عن الشيء فيخبر بمقدار علمه وخبرته .

[٢١] والسمح كمهموم براه الهوى وحاذر الحكام والمحكمه

براه : أنحله بري القوس والسهم .

[٢٢] والحن تمهد لك روض المنى واستنزر بالدباء والحنتمه

الحن أي كن فطنا يقال : لحن إذا فطن . ومنه حديث

---

(٣٠) فرائد اللآل ، تأليف الشيخ إبراهيم اليازجي . طبع بيروت سنة ١٣١١ هـ . ج٢ ص ٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النبي ﷺ : (لعلّ أحدَكم ألْحَنُ بحجّته [٣١]) . ولا حنتُ الناسَ فاطَنتُهم . قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري [٣٢] :

وحديثٍ ألَذّه هو مِمّا ينْعَتُ الناعتُون يُوزَنُ وَزْنا
منطِقٌ رائعٌ وتلحَنُ أحيا نا وخيرُ الحديثِ مَا كان لَحْنا

يريد أنها تتكلم وهي تُريد غيره وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فِطْنَتِها وذكائها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ ﴾ [٣٣] أي في فَحواه ومعناه . وتمهّد أي تتمهّد . وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن الدُّبّاء والحَنْتَم والنَقير والمزفّت [٣٤] أي عن الانتباذ في هـــذه الأوعية خِيفَةَ أن تَضْرى فتُسْكِر ، والحَنتَم ، جرارٌ خُضْر يُنتَبذُ فيها وفي زماننا يسمّونها البَرَانِيّ ، الواحدة برنِيَّة . والنَقِيرُ أن ينقر أصل النخلة فيجعل كهيئة القَصْعَة . والمُزَفّت ، المَطليّ بالزفْتِ وهو القِيْر .

[٢٣] وَالمَخْضَ مَهْوىً لا أرَى مُثْمِراً فَقَضْمَكَ المُعْتَادَ لا المَخْضَمَهْ

المَخْضُ مخض اللبن ، يقال : مَخَضَه يَمْخَضُه ويَمْخِضه ويمخُضُه بالحركات الثلاث . وأمْخَضَ : حان له أن يُمخَض . والمَهْوُ : اللبن الرقيق الكثير المـــاء يقال منه : مَهُوَ اللبنُ ، بالضم ، يَمهُو مُهاوة وأمْهَيْتُه أنا وناقة مِمْهَاء : رقيقة اللبن . ويقال : لا فائدة في مَخْض.

---

(٣١) والحديث في الفائق في غريب الحديث . ج٢ ص ٩٩ .
(٣٢) والبيتان في الصحاح واللسان : لحن .
(٣٣) سورة محمد : ٣٠ .
(٣٤) ولهذا الحديث انظر الفائق في غريب الحديث . ج١ ص ٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الماء . والقضم : الأكْلُ بأطراف الاسنان . والخَضْمُ : الأكل بجميع الأسنان . وقدم أعرابي على ابن عم له بمكة حرسها الله تعالى فقال له : إنّ هـذه بلاد مَقْضَم وليست ببلاد مَخْضَم ، وقولهم يُبلغ الخَضْمُ بالقضْمِ أي أن الشبْعَة قد تُبْلَغ بالأكل بأطراف الفم ومعناه أن الغاية البعيدة قد تُدرك بالرفق . قال الشاعر : (٣٥)

تَبَلَّغْ بأخلاق الشباب جديدَها وبالقَضْم حتّى يُدرَكَ الخضمُ بالقَضْم

[٢٤] وَالسَّرْطَ مَهْزَلَةَ الْمَسَاعِي خَالَهُ

مَنْ جَانَبَ البِطْنَةَ وَالسَّرْطَمَهْ

السَّرْطُ : مصدر سَرِطتُ الشيء أسرطه سَرْطاً أي بلعته ، واسترطتُه : ابتلعته وفي المثل : الأخذُ سُرَيْطٌ والقَضاءُ ضُرَيْطٌ . (٣٦) ويُروى سُرَيْطَى وضُرَيْطَى ، أي يسترطُ ما يأخذه لدَيْنٍ فإذا تقاضاه صاحبه أضرط به . ومثله قولهم : الأكْل سَلْجانٌ والقَضاءُ ليّانٌ . ومعنى قوله : والسرطَ مهزلة المساعي ، أي البِطنة تعقِبُ الفِطنة . والبطنه : الكِظّةُ وهي أن تمتلىء من الطعام امتلاءً شديداً . يقال : ليس للبطنة خير من خَمْصَةٍ تتبعُها . والسرطمَةُ : الابتلاع ، والميم زايدة . قال الليث : السرطَمُ الواسع الحلق السريع الابتلاع .

[٢٥] قَوْلاً لِمَهْيُومِ الفؤاد اتزِعْ

فإنْ أبَى النُصْحَ فَقَوْلاً لِمَهْ

مهيُوم الفؤاد : مستهامُه شوقاً إلى محبوبه وعطشاً إلى لقائه ،

---

(٣٥) والعبارة وشاهدها في اللسان : قضم .

(٣٦) هذا ليس بمثل عند ابن منظور بل هو قول ، كما جاء به في اللسان : سرط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعير مَهْيُوم : به هيام . والوَزْعُ الكَفّ عن الشيء . يقال : وَزَعْتُه فاتّزع . ولِمَ إذا وقِف عليه وقف بالهاء .

[٢٦] فَمَهِّدْ أعْذاراً وقَوْلاً لَه إن لَمْ تَكُنْ تقبَلْ نُصْحاً فَمَهْ

تمهيدُ العذر : بسطُه وقبولُه . وقوله : فَمَهْ معناه فماذا تصنع والهاءُ للوقف ، كما قال :

قد وَرَدَتْ من أمْكِنَهْ مِن هَاهُنَا ومِن هُنَهْ (٣٧)

إنْ لم أُرَوِّها فَمَهْ

[٢٧] وَادِيكَ مَهْزُور فَخَفْ سَيْلَه فإنّمَا وَادِيكَ وَادِيْ كَمَهْ

مهزُور : وادي بني قُريظة بالحجاز : والكَمَهُ مصدر كَمِه . وقوله : وادي كَمَه : هو كما يقال للمفاوز التي لا يُهتَدَى فيها : المَعَامِي .

[٢٨] يَا تَرْجَ مَهْلَكَةٍ وَعِيصَ الهَوَى

عَجَزْتَ عَنْ حلّك يا تَرْجَمَهْ

تَرْجٌ : مأسدة بالغَوْر ، قال أبو ذؤيب : (٣٨)

كأنّ مُحَرَّباً من أسدِ تَرْجٍ يُنازِلُ لِنَابَيْه قَبِيبُ

والعِيصُ : الشجر الملتف والجمع أعياص والمنبت مَعِيص . والترجمة : التفسير ، يقال : قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان مثل زَعْفَرَان ، وتَرْجُمان مثل عُنْفُوَان ، وتَرجُمان

---

(٣٧) لم أجد هذه الأشطار في المراجع التي نظرت فيها .

(٣٨) والبيت في شرح أشعار الهذليين . ج١ ص ١١٠ . وفيه ترج : وَادٍ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بفتح التاء وضم الجيم . والجمع تراجم ، قال : (٣٩)

ومَنْهَلٍ وردتُه التقَاطَا وردتُ لم ألق به فُرّاطا
إلاّ الحمامَ الوُرْقَ الغطاطا فهُنّ يلْغِطْن به إلغَاطَا
كترجُمان لَقِيَ الأنباطا

[٢٩] تمهّدَ التعزيزَ ذا رَوْنَقِ ولَمْ يَعْقُنِي تَهَمٌ أو تَمَهْ

رونق السيف : ماؤه وحسنه ومنه رونق الضحى وغيرها . وعاقه واعتاقه وعوّقه أي حبسه . والتَّهَمُ : شدّة الحرّ ، ومنه اشتقاق تِهامة . والتَّمَهُ قلب التهَمُ . قال شمر : يقال : تهِم الحرُّ وتَمِهَ مثل جذب وجبذ .

[٣٠] قَدْ تَمّ مَهْرُوفاً أنيقاً رِضىً وإنّما الرَحْمَانُ قَدْ تَمّمَهْ

المهرُوف ، المبالغ في مدحه المنْتَب فيه . ومنه المثل : لا تَهْرِفْ قبل أن تَعْرِف (٤٠) . والأنيق : الحسن المُعْجِب ، وقد أنِق بالكسر يأنَقُ أنْقاً . والرّضَى ، المرضيّ . وهذا مما يوصف بالمصدر يقال : رجلٌ رِضىً وعَدْلٌ .

(٣٩) قائلها نقادة الأسدي كما في اللسان : رجم ، ورواية الشطر الثاني : لم الق ، إذ وردته فرّاطا .

(٤٠) والمثل في مجمع الأمثال ، للميداني ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٩ م . ج٢ ص ٢١٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net